ولمن لم يؤمن فنوكا ليت ان الله يسمع من يشا عبارة لهدايته
الله لمن يشا وما انت بمسمع من في القبور عبارة عن عدم سماع
الكفار للبراهين والمواعظ فشبههم بالموتى في عدم احساسهم
وقيل المعنى ان اهل القبور وهم الموتى حقيقة لا يسمعون فليس
عليك ان تسمعهم وانما بعثت للاحيا وقد استدلت عائشة بالاية
على ان الموتى لا يسمعون وانكرت ما ورد في خطاب النبي صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر حين جعلوا في القليب ولكن يمكن
الجمع بين قولها وبين الحديث بان الموتى في القبور اذا ردت اليهم
ارواحهم سمعوا وان لم ترد الى اجسادهم لم يسمعوا وان من امة
الا خلا فيها نذير معناه ان الله قد بعث الى كل امة نبيا يقيم عليهم
الحجة فان قيل كيف ذلك وقد كان بين الانبيا فترات وازمنة طويلة
الا ترى ان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة
لم يبعث فيها نبي فالجواب ان دعوة عيسى ومن تقدمه من الانبيا
كانت قد بلغتهم فقامت عليهم الحجة فان قيل كيف الجمع بين هذه
الاية وبين قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك فالجواب
انهم لم يأتهم نذير معاصر لهم فلا يعارض ذلك من تقدم قبل عصرهم
وايضا فان المراد بقوله وان من امة الا خلا فيها نذير ان نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ليست ببدع فلا ينبغي ان تنكر لان الله ارسل
كما ارسل من قبله والمراد بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك انهم ممتحنون الى الانذار لكونهم لم يتقدم من ينذرهم
فاختلف سياق الكلام فلا تعارض بينهما وان يكذبوك الاية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالتاسي بكثير ممن ذكر في
سياق ثمرات مختلف الوانها يريد الصفرة والحمرة وغير ذلك من
الالوان وقيل يريد الانواع والاول اظهر لذكر البيض والحمر والسود
بعد ذلك وفي الوجهين دليل على ان الله تعالى فاعل مختار يخلق

ما يشا

ما يشا ويختار وفيه رد على الطبايعيين لان الطبيعة لا يصدر
عنها الانواع واحد جدد جمع جدة وهي الخطط والطرائق في الجبال
وغرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد وقدم الوصف الابلغ
وكان حقه ان يتا خر لقصد التاكيد ولان ذلك كثيرا ما يا تي
في كلام العرب كذلك يتعلق بما قبله فيتم الوقف عليه والمعنى
ان من الناس والدواب والانعام مختلف الوانه مثل الجبال
المختلف الوانها وذلك كله استدلال على قدرة الله وارادته
انما يخشى الله من عباده العلما يعني العلما بالله وصفاته وشرايعه
علما يوجب لهم الخشية من عذابه وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم
له خشية لان العبد اذا عرف الله خاف من عقابه واذا لم يعرفه
لم يخف منه فلذلك خص العلما بالخشية ان الذين يتلون كتاب الله
اي يقرؤن القران وقيل معنى يتلون يتبعون والخبر يرجون تجارة
او محذوف لن تبور اي لن تكسد ويعني بالتجارة طلب الثواب وليوفيهم
من فضله توفية الاجور هي ما يستحقه المطيع من الثواب والزيادة
التضعيف فوق ذلك وقيل الزيادة النظر الى وجه الله مصدقا لما
بين يديه تقدم في البقرة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا يعني امة
محمد صلى الله عليه وسلم والتوريث عبارة عن ان الله اعطاهم
الكتاب بعد غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات قال عمر وابن مسعود وابن عباس
وكعب وعايشة واكثر المفسرين هذه الاصناف الثلاثة في امة
محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه العاصي والسابق
التقي والمقتصد بينهما وقال الحسن السابق من رجحت حسناته
على سياته والظالم لنفسه من رجحت سياته والمقتصد من
استوت حسناته وسياته وجميعهم يدخلون الجنة وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سابقنا سابق ومقتصدنا